

## البعد الجمالي للتقنيات في فن الخزف الأمريكي المعاصر

ينطوي العمل الخزفي على مجموعة من العلاقات المتبادلة بين عناصره الرئيسية والمتفاعلة ضمن وحدة عضوية أوجدها الخزاف المبدع وأخرجها إلى حيز الوجود من خلال استثمار الطاقات التعبيرية الخاصة بالعناصر المكونة للعمل الفني المنتج. واستغلال الجانب التأثيري المتبادل فيما بينها للخروج بعمل تشكيلي فني يمتلك طاقة تعبيرية عالية خاضعة للتصرف القصدي للفنان والأسلوبية الفردية له. (فالننتاج الفني عملية عقلية واعية وليس مجرد انفعال او الهام) .

(فالفنان إنما هو ذلك الإنسان الذي يتخذ من صور الحياة المختلفة مادة آلية لصياغة الرؤى التي يكمن سحرها في اعماق نفسه. التي يعتمد في تجسيدها أساساً على عناصر شكلية محسوسة تتلخص في الخطوط والسطوح والكتل والالوان والظلال والانوار التي يؤلف الفنان لغته الخاصة منها. التي يعبر من خلالها عن ذاته ووجدانه). إذ تتجسد بشكل اعمال فنية مدركة من الجماعة من هذا يمكننا القول ان الفن هو اداة او وسيلة تتحقق عن طريقها المشاركة الوجدانية او التعاطفية بين الافراد. وتبعاً لذلك فإن الفن اجتماعي في ماهيته. وما دام هذا الطابع التعاطفي هو الذي يكون جوهر النشاط الفني. (إذا فقد ذهب الكثير من الفلاسفة الى القول ان الفن هو نوع من اللغة يحقق بها الفنان خبرته الجمالية وينقلها الى الغير. وهم لذلك يعدون الفن من اهم سبل الاتصال وأكثرها فاعلية وتأثيراً في المجتمع). هذا المجتمع الذي نشأ به الفنان وتأثر به وحمل تقاليده ومعتقداته فاعلمية الابداعية لابد لها من ان تنطوي على تحصيل تدريجي لما تقترحه الجماعة على الفنان من تقاليد فنية واتجاهات جمالية. فلا بد من ان يندمج كل هذا في شخصية الفنان وسلوكه. لا عن طريق التأمل الشعوري فحسب بل عن طريق الاختمار الشعوري ايضاً. (والفنان الاصيل بهذا المعنى انما هو ذلك الذي يُدخل على التراث الفني لمجتمعه تعديلات او تطورات او تأليفات تقرب بين عناصر ظلت متباعدة منفصلة حتى ذلك الحين فيسبغ عليها وظائف فنية تشبع حاجة عصره الجمالية).

ولتنوع الضواغط والمرجعيات الخارجية والداخلية على الانسان تنوعت واختلفت اساليب الرؤية الإدراكية لما يحيط به من ظواهر ومتحولات اجتماعية او بيئية اضافة الى علاقته المباشرة بالمجتمع التي تختلف اختلافاً متبايناً. وقد شملت هذه العلاقة علاقته بالفن والتعبير عن الجمال الذي اتخذ اشكالاً متنوعة. أساسها وبعدها الحقيقي العلاقة المنظمة مع البيئة وما يمتلكه الفنان من وعي وخيال وحس وهذا ما يشكل احدى اهم تقنيات العلاقة ما بين الفنان الإنسان ومرجعياته المؤسسة. (فإن عملية الخلق الفني هذه عملية معالجة الفنان لمواده ووسائله بحيث يجبرها على اخراج الشكل المرغوب فيه الذي يعد وسيلة للتعبير والاتصال من جانب الفنان) .

ولما كانت التقنية جزءاً مهماً في بنية الانجاز الفني وتحديدًا في مجال الخزف ، فقد كان لها تحولات على مستوى التركيب والتطبيق ، وهذا التحول هو نتاج التطورات العلمية في مجال فن الخزف ، ومثلما كان للشكل مرجعيات وعوامل ضاغطة في فن الخزف كان للتقنية خطواتها الاولى التي تصاعدت مع تصاعد أنظمة الأشكال وهذا ما نتلمسه جلياً في فن الخزف الأمريكي . فتجد افكار حركة الفنون والحرف الخزفية خصوصيتها في الولايات المتحدة كتكوينات شكلية من مرجعيات متجذرة تاريخياً للخزف والفخار الهندي ( سكان امريكا الاصليين ) ، ان البحث او التحري عن المرجعيات لا يكمن فقط في خصوصيتها الملهمة ( كمصدر للإلهام ) ، بل يتعدى هذا الجانب ويصبح البحث وسيلة من اجل تفهم الطرق والمسالك التي ينتهجها الخزافون ( الفنانون ) كمرجعيات منعكسة في نماذجهم الفنية المعاصرة ، وسواء تمثل هذا الاستدعاء باليات شكلية متماثلة او بتناص شكلي ، يبقى التباين المرجعي عند الاستدعاء فيما يتعلق بالمضامين الفكرية لكل مرحلة وتدايعات التنفيذ التقني كمييار حكمي ملزم وضمن الية بحثنا فان السؤال الذي يطرح نفسه، هو

كيف يمكن ان نتحرى عن تشكيلات وتقنيات الخزف الأمريكي المعاصر ، لا سيما وانحداره من " فخاريات الهنود الحمر التي تمثل ثقافة تؤول مرجعيتها لما قبل استيطان الرجل الأبيض الأوربي ، الذي بدوره أيضا عبر عن فنه وتراثه بطريقته الخاصة "